

أ: بشير مبارك

جامعة الجلاي يابس سيدي بلعباس.

العنصر العربي في اقليم متيجة

خلال العصر الوسيط

- المقدمة :

الجنس العربي هو أحد الأجناس السامية، ولعلّه أكثرها محافظة على خصائص الساميين، واللغة العربية هي أحد اللغات السامية، والعرب هم الجنس الأول الذي تلقى الإسلام وحمل ألوته ودعوته ويطلق هذا الاسم - العرب- على الأقوام التي عاشت في شبه الجزيرة العربية⁽¹⁾ هذا الوطن يقع في الطرف الغربي من آسيا يحده شمالا الشام وشرقاً العراق والخليج العربي وجنوباً المحيط الهندي وغرباً البحر الأحمر⁽²⁾ ويتكون من اليمن في الجنوب وتشمل حضرموت وسهرة والشحر وعمان من أشهر مدنه صنعاء وعدن، ثم تهامة وهي غرب الجزيرة على بحر قلزم بين اليمن والحجاز، ثم الحجاز وهو يلي تهامة شمالاً على البحر ومن مدنه الطائف ومكة وجدة والمدينة، ثم نجد في وسط الجزيرة وهو هضبة فسيحة، ثم اليمامة وهي بين نجد واليمن⁽³⁾.

لقد قسّم المؤرخون العرب إلى أربع طبقات: الطبقة الأولى هم العرب البائدة⁽⁴⁾ والطبقة الثانية هم العرب العاربة⁽¹⁾ والطبقة الثالثة هم العرب

¹ - أحمد معمر العيسري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر 1417هـ / 1996م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، السعودية، ط 01، 1996م، ص 38.

² - مبارك بن محمد الهلالي المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، 1963م، طبع على مطابع بدران وشركاه، بيروت لبنان، ج 02، ص 14.

³ - مبارك المليي، المرجع السابق، ص 13، 14.

⁴ - العرب البائدة من أبي أرفخشند بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشند، أما العرب البائدة أو المندثرة فمنهم عاد وثمود وطسم وجديس وأصحاب الرس وأهل مدين، أنظر ابن خلدون عبد الرحمن (732 - 808هـ / 1332 - 1406م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر

المستعربة⁽²⁾ والطبقة الأخيرة العرب المستعجمة وهم الذين انتقلوا إلى بلاد المغرب مع الهجرات الهلالية سمووا بالمستعجمة لما تبدل لسانهم ومالوا إلى العجمة، يقول ابن خلدون " ... هي قبائل من العرب موفورة العدد ... فتحوا الأمصار والأقاليم ... أما من مضر فقريش وكنانة وخزاعة وبنو أسد وهذيل وتمميم وغطفان وسليم وهوزان وبطونها من ثقيف وسعد بن بكر وعامر بن صعصعة، وأما من ربيعة فبنو ثعلب بن وائل ... هؤلاء كلهم أنفقتهم الدولة الإسلامية العربية ... أكلتهم الأقطار المتباعدة... ثم إن اللسان المضري الذي وقع به الإعجاز ونزل به القرآن فتوى فيهم وتبدل إعرابه فمالوا إلى العجمة ... واستحقوا أن يوصفوا بالعجمة من أجل الإعراب. فلذلك قلنا فيهم العرب المستعجمة...⁽³⁾، أرسل الله تعالى إلى العرب أربعة رسل وهم: شعيب، هود، صالح عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم، فهود عليه السلام أرسل إلى قوم عاد بالأحقاف بعدما عبدوا الأصنام، واستمروا في طغيانهم حتى أهلكوا، أما صالح عليه السلام فأرسل إلى ثمود التي عبدت الأصنام وطلبوا منه أن يخرج لهم ناقة من صخرة صماء فأخرج الله المعجزة ومع ذلك بقوا على كفرهم فقتلوا الناقة لذلك أهلكوا أما شعيب عليه السلام فأرسل إلى أهل مدين، الفاسدين عرفوا بقطع الطريق وإنقاص الكيل وعبدوا شجرة

في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة ومراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ج 02، ص 32 - أحمد معمور العسيري، المرجع السابق، ص 38 .

¹ - هذه الأمة من أقدم الأمم من بعد قوم نوح عليه السلام سميوا بالعرب العاربة إما بمعنى الرساحة في العروبية أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها، ابن خلدون المصدر السابق، ص 21، 22 .

² - سمووا بهذا الاسم لأن السمات والشعائر العربية لما انتقلت إليهم ممن قبلهم، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم وهي اللغة العربية، المصدر السابق، ص 52 .

³ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 06، ص ، ص ، 4 - 6 .

ضخمة، الأيكة فاستمروا في تكذيبهم فأبادهم الله . أما القسم الثاني من العرب الباقون حتى الآن وهم بنو قحطان وبنو عدنان، فبنو قحطان هم العرب العاربة أي العرب الأصليين موطنهم الأصلي جنوب الجزيرة ومنهم ملوك اليمن والمناذرة والغساسنة وملوك كندة ومنهم الأزدي الذين تفرع منهم الأوس والخزرج، أما بنو عدنان فهم العرب المستعربة الذين اكتسبوا اللسان العربي وهم عرب الشمال وموطنهم الأصلي مكة المكرمة، وهم ذرية إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام ومنه انحدرت القبائل العربية⁽¹⁾. وقد انتشر على يد إسماعيل ديانة أبيه إبراهيم عليه السلام، ثم عادت العرب الأصنام والأوثان والطواغيت، هذه الوثنية لم يرضاها المولى عز وجل فأرسل إليهم ولكافة المعمورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليمحوها من قلوبهم⁽²⁾.

لقد كتبت بعض الدراسات الحديثة عن العرب تصف تقويمهم الفسيولوجي "والعرب هم الممثلون الرئيسيون لما دعاه أوغين فيشر Eugen Fischer الجنس الشرقي" الذي يمتاز بالرأس الطويل والوجه الضيق بنتوء مؤخرة الجمجمة كما يمتاز بالقامة المربعة والبنية المهزولة إنه ضرب من جنس البحر الأبيض المتوسط السائد في الشمال الإفريقي ولقد اختلطوا بالجنس المعروف بجنس الشرق الأدنى⁽³⁾، أما ابن خلدون في ديوانه نجده يطيل لحديث عنهم فيصف طريقة عيشهم ومناطق وطبيعة سكناهم حيث يقول: "اعلم أن العرب منهم الأمة الراحلة الناجعة، أهل الخيام لسكناهم والخيول لركوبهم والأنعام لكسبهم يقومون عليها ويقتاتون من ألبانها، ويتخذون الدفئ والأثاث من أوبارها وأشعارها ويحملون أثقالهم على

¹ - أحمد معمور العسيري، المرجع السابق، ص 40 .

² - مبارك المليي، المرجع السابق، ص 15، 16 .

³ - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيل أمين فارس ومنير البعلبكي،

دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 05، 1968، ص 15 .

ظهورها...يبتغون الرزق في غالب أحوالهم من القنص، ويختطف الناس من السبل، ويتقلبون دائما في المجالات...وانتجاعا لمراعي غنمهم، وارتيداا لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل أثقالهم..."⁽¹⁾، ويجعل موطنهم الجغرافي بالإقليم الثالث الممتد ما بين البحر المحيط من المغرب إلى أقصى اليمن وحدود الهند " فاختصوا لذلك بسكنى الإقليم الثالث ما بين البحر المحيط من المغرب إلى أقصى اليمن وحدود الهند من المشرق، فمصر واليمن والحجاز ونجدا وتهامة وما وراء ذلك مما دخلوا إليه في المائة الخامسة...وصحاري برقة وتلولها وقسنطينة وأفريقية والمغرب الأقصى والسوس، لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالأرياف..."⁽²⁾.

إنّ المصادر التاريخية تذكر لنا سبب تسميتهم بالعرب فترجع ذلك إلى البيان في الكلام والفصاحة في النطق حيث يقول ابن خلدون "...ثم إنّ العرب لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والفصاحة في النطق ولذلك سموا بهذا الاسم فإنه مشتق من الإبانة لقولهم أعرب الرجل عما كان في ضميره إذ أبان عنه...فالبيان سمتهم"⁽³⁾.

أما عن مواطنهم بشبه الجزيرة العربية فسنركز على قبائل بني هلال وبني سليم⁽⁴⁾ باعتبار هذه القبائل هي التي انتقلت من الحجاز والشام إلى

1 - ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص 16، 17.

2 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 17.

3 - نفسه، نفس الصفحة.

4 - بنو سليم هؤلاء من أوسع بطون مضر وأكثرهم جموعا وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس رياستهم في الجاهلية لبني الشريد ابن رياح بن ثعلبة بن عطية بن خفاف بن امرئ القيس بن بختة بن سليم ومن بطونهم عطية ورعل وذكوان كانوا لعهد الخلافة العباسية شوكة فتنة ثم صاروا حلفاء لأمرأ البحرين ولما انقرض القرامطة غلبوا على البحرين ولما غلب بنو الأصفر على البحرين طردوا عنها بني سليم فلحقوا بصعيد مصر ثم أجازوا النيل على يد

صعيد مصر ومنه هاجرت إلى المغرب الإسلامي، فأما مواطن بني سليم فكانت فيما بين المدينة وخيبر وتيماء، أما بني هلال فمجالهم كان في بسائط الطائف إلى جبل غزوان شرقي مكة، هذه مواطنهم في الجاهلية، وبعد الإسلام حافظوا عليها مع توسعهم في غيرها⁽¹⁾، والملاحظ على العرب - بني هلال وبني سليم- انتقلت طائفة من بني سليم إلى مصر ثم لحق بهم أحياء من هلال وأحلافهم واشتغلوا بالفلاحة، ودخل إخوانهم بشبه الجزيرة في دعوة القرامطة سنة (316 هـ / 928م)، وحارب الفاطميون القرامطة بالشام وانتصر عليهم العزيز بن المعز فنقل كثيرا من بني سليم وهلال إلى صعيد مصر، ومن الصعيد إلى منطقة المغرب الإسلامي بما فيه المغرب الأوسط وإقليم متيجة .

اعتبارا لذلك كان موضوع التواجد العربي بالمغرب الأوسط عامة وإقليم متيجة خاصة هو محور مداخلتنا هذه الموسومة بـ: "العنصر العربي بإقليم متيجة خلال العصر الوسيط". إنَّ ما يلاحظ على الدراسات المتخصصة أنَّها لم تفرد لموضوع التواجد العربي بإقليم متيجة دراسة خاصة مستقلة وإنما وجد الموضوع ضمن دراسات عامة مثل ما تناوله مبارك الملي في كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث الجزء الثاني"، وما تطرق إليه أحمد توفيق المدني في كتابه "كتاب الجزائر"، أو المقال الذي كتبه الدكتور علاوة عمارة بعنوان "الهجرة الهلالية وأثرها في تغيير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب" وخلال هذه المداخلة أريد أن أرسم لوحة عن تاريخ وجغرافية إقليم متيجة، وأهم القبائل العربية التي استقرت به، نشاطاتها وتنقلاتها وعلاقتها بالسلطات السياسية .

اليازوري = الفاطمي إلى إفريقية لحرب المعز بن باديس فأقاموا ببرقه وجهات من طرابلس ، أنظر

ابن خلدون، المصدر السابق، ج 06، ص 94 ، 95 .

¹ - مبارك الملي، المرجع السابق، ص 147 ، 148 .

تتمحور الإشكالية التي تطرحها المداخلة في: التواجد العربي بإقليم متبجة للبحث في: واقع حياة العرب في إقليم متبجة، وللإجابة عن هذه الإشكالية يترتب علينا الإجابة عن تساؤلات فرعية أهمها:

- كيف حددت المصادر الجغرافية إقليم متبجة ؟
- متى كان أول اتصال للعرب بالإقليم ؟
- ما هو حظ الإقليم من الهجرات الهلالية بعد قطع المعزل للدعوة الفاطمية؟
- هل حافظ العرب على عاداتهم وتقاليدهم المشرقية بعد استقرارهم بالمنطقة ؟
- هل تأثر السكان الأصليون بعاداتهم وتقاليدهم ؟
- ما طبيعة علاقاتهم بالسلطات السياسية ؟

أسئلة تطرح نفسها بإلحاح في هذه الدراسة المتواضعة حول التواجد العربي بمتبجة، وللإجابة عن إشكالات البحث وتساؤلاته كان لا بد من اعتماد واستخدام منهج تاريخي معين بالرجوع إلى المادة العلمية المبتوثة في مختلف أنواع المصادر التاريخية التي تناولت الموضوع أو طرقت في إحدى جوانبه، وحينما يتعذر علينا الحصول على المادة التاريخية نميل إلى استقراء مختلف الأفكار واستنتاج بعض الحقائق وذلك بمقارنة النصوص التاريخية مع بعضها البعض .

- الموضوع :

قبل الخوض في الحديث عن مواطن العرب بإقليم متبجة يتوجب علينا الحديث عن حركتهم من المشرق الإسلامي إلى منطقة المغرب الإسلامي مع الفتوحات الإسلامية أولا، ثم مع الهجرات الهلالية من صعيد مصر نحو المنطقة ثانيا .

كان أول اتصال للعرب بالشمال الإفريقي- المغرب الإسلامي- مع الفتوحات الإسلامية، في عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث أصدر

سنة (27هـ / 647 م) أمرا لواليه على مصر عبد الله بن أبي سرح العامري بالهجوم على إفريقية فقدمها بعشرين ألف مقاتل تمكن من خلالها دخول سببيلة، ثم وجه العرب حملات أخرى نحو المنطقة أيام الأمويين على عهد خلافة معاوية بن أبي سفيان الذي وجه جيشا بقيادة معاوية بن حديج السكوني الكندي سنة (45هـ / 665م) تمكن من خلالها فتح العديد من المناطق مثل: سوسة وبزرت وجربة واستمر فتح المنطقة مع بقية القادة وعلى رأسهم عقبة بن نافع الفهري خلال الولايتين، فيعتبر كأول من ثبت قدم العرب هناك خاصة بعد تأسيس مدينة القيروان سنة (50هـ / 670م)⁽¹⁾ وخلال هذه المرحلة اقتصر سكنتهم على المدن غير مزاحمين للبربر، وأسّسوا إمارة عربية تابعة للخلافة الإسلامية بالمشرق بعدما أخضعوا البربر فأسّسوا دولة مستقلة مثل: الأغالبة والرسّتميين والأدراسة إلى أن جاء ج العبيديين وقضوا على هذه الدول⁽²⁾. إذن فما علاقة الفاطميين بالهجرات العربية - بني سليم وبني هلال- من صعيد مصر نحو المغرب الإسلامي ؟

لما رحل بنو عبيد إلى مصر كان ملوك صنهاجة يدعون لهم على المنابر بإفريقية، وكان المعز ابن باديس صغيرا إذ ولي الحكم وهو ابن الثمانية، ومنذ صغره كان حريصا على الاهتمام بمذهب مالك، وفي بعض الأعياد خرج إلى المصلى وهو غلام فتعثر فرسه فقال: " أبو بكر وعمر" يعني بذلك الخليفة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فسمعتة الشيعة فبادروا إليه ليقتلوه فجاءه عبيده ورجاله ومن كان يكتنم السنة من أهل القيروان

¹ - الحسن الوزان بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 02، 1983م، ج 01، ص 40 - مبارك المليي، المرجع السابق، ص - ص 22، 24 .
² - مبارك المليي، المرجع السابق، ص 09 .

ووضعوا السيف في الشيعة فقتل منهم الكثير...⁽¹⁾، وخلال سنة (433هـ /1041م) أظهر الدعوة للعباسيين، ثم أمر بقطع الخطبة لصاحب مصر ولعن الفاطميين في الخطب سنة (440هـ /1048م) وقد أوردت لنا مصادر التاريخ قوله هذا: "اللهم العن الفسقة الكبار، المارقين الفجار، أعداء الدين وأنصار الشيطان، المخالفين لأمرك ... وأن سيدنا أبا تميم المعز بن باديس بن المنصور القائم لدينك والناصر لسنة نبيك والرافع للواء أوليائك..."⁽²⁾.

كانت هذه الأخبار قد وصلت الخليفة الفاطمي بالقاهرة، وكان العرب من هلال وبطونهم بصعيد مصر، وقد زاد ضررهم على الدولة، فأشار الوزير أبو محمد الحسن بن علي اليازوري⁽³⁾ على الخليفة بتولية هؤلاء أعمال إفريقية⁽⁴⁾ خاصة وأن الصعيد أصبح لا يسعهم وما تنتجه الأرض لا يكفهم⁽⁵⁾ يقول ابن خلدون: "فبعث المنصور وزيره على هؤلاء سنة (441هـ /1049م) وأرضخ لأمرائهم في العطاء ووصل عامتهم بعيرا ودينارا لكل واحد منهم، وأباح لهم إجازة النيل . وقال لهم أعطيتكم المغرب ..."⁽⁶⁾، فوافقت العرب على ذلك وأجازوا النيل ونزلوا في برقة، ثم كتبوا لإخوانهم بمصر يرغبونهم في اللحاق بهم فأجازوا إليهم بعدما دفعوا ديناران لكل رأس، وتنافسوا على البلاد، ووصلوا إفريقية سنة (443هـ /1051م)، واقتسموا البلاد سنة (496هـ /

¹ - المراكشي ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج . س كولان، ليفي برونفسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 03، 1983م، ج 01، ص 274 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 06، ص 19 .

² - ابن عذاري، المصدر السابق، ص 277 ، 278 .

³ - أبو محمد الحسن وهو الحسن بن علي اليازوري قاضي قضاة مصر عين وزيرا سنة (442هـ /1050م) وقتل عام (450هـ /1058م)، ليون الإفريقي، المصدر السابق، ص 44 .

⁴ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 19 .

⁵ - الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 45 .

⁶ - ابن خلدون المصدر السابق، ص 20 .

1102م⁽¹⁾ فحصل بني سليم على شرق المنطقة، وبني هلال على غربها⁽²⁾، وهؤلاء العرب الذين دخلوا إفريقية وما يليها من الطبقة الرابعة⁽³⁾ - العرب المستعجمة - وقد وصف ابن خلدون الطريقة الفوضوية التي دخلوا بها " أقامت لهب بني سليم وأحلافها ... بأرض برقة وسارت قبائل دياب وعوف وزغبة وجميع بطون هلال إفريقية كالجراد المنتثر، لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه حتى وصلوا إفريقية سنة (443هـ/ 1051م)⁽⁴⁾ ". ثم واصلوا تحركاتهم إلى أن انتشروا في كامل أنحاء المغرب الإسلامي .

والسؤال المطروح هنا متى كان أول اتصال للعرب بالمغرب الأوسط ؟
إنّ أول اتصال للعرب بالمغرب الأوسط هو الآخر كان في خضم الفتوحات العربية الإسلامية، حيث دخل إليه أبا المهاجر ديناراً وعقبة بن نافع الفهري وحسان بن النعمان فاتحين⁽⁵⁾، لكن تواجدهم في المنطقة برز بشكل كبير مع الهجرات الهلالية، حيث دخلوه من ثلاث جهات وهي: "الجهة الأولى جهة الساحل حيث تقطن كتامة تقدموا إليها من باجة فانتشروا بالقالة وعنابة وقسنطينة، أما الجهة الثانية فهي جهة الهضاب ما بين الأطلسين التلي والصحراوي حيث الحماديين، تقدموا إليها من ناحية الأربس، أما الجهة الثالثة هي جهة الصحراء حيث تكثر خيام زناتة تقدموا إليها من ناحية سببية إلى تبسة وانتشروا جنوب أوراس على قرى الزاب"⁽⁶⁾. إذن فما هو حظ إقليم متبجة من هذه الهجرات ؟

¹ - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، دون تاريخ، ص 29 ، 30 .

² - ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 21، 22 .

³ - الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 48 .

⁴ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 20 . - ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 278 .

- مبارك الملي، المرجع السابق، ص 149 .

⁵ - مبارك الملي، المرجع السابق، ص - ص، 24 - 32 .

⁶ - نفسه، ص 151 .

قبل الحديث عن مواطن العرب بإقليم متبجة، يتوجب علينا تحديد المعالم الجغرافية للإقليم، وهنا الباحث أو المؤرخ يحتار وهو يحاول أن يحدد معالمه الجغرافية خلال العصر الوسيط، حيث يجد نفسه تأثها وضائعا بين مجموعة نصوص تكتفي بعضها بذكر مصطلح متبجة من دون تحديد مدنه وقراه، وأمام هذه الضبابية يضطر الباحث لعرض كافة ما اطلع عليه من نصوص، ومن ثم يعمل على تحديد معالمه ومدنه وقراه بما توفر لديه من وثائق تثبت ذلك بالدليل والحجة .

يقول ياقوت الحموي عن متبجة: " بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديده ثم باء مثناة من تحت ثم جيم بلد في أواخر إفريقية من أعمال بني حماد، قال البكري: الطريق من أشير إلى جزائر بني مزغناي ومن أشير إلى المدينة وهي بلد جليل قديم، ومنها إلى فرزونة، وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال إنها متبجة ولها مزارع ومسارح وهي أكثر تلك البلاد كثانا ومنها يحمل وفيها عيون سائحة وطواحين ومنها إلى مدينة أغزر ومنها إلى جزائر بني مزغناي ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي، سمع أبا الفضل عبد الحميد بن الحسين بن يوسف بن دليل الحطي وعبيدة سمع منه ابن نفطة بالإسكندرية"⁽¹⁾، ونجد صالح بن قربة يذكر أن فرزونة هي مدينة قريبة من البليدة الحالية⁽²⁾

أما ابن حوقل فنجد أنه يذكر اسمها ضمن مدن إفريقية " ... وأما إفريقية فقصبها القيروان ومن مدنها صبرة، أسفاقس، المهدية ... المسيلة،

¹ - ياقوت الحموي الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، لبنان، 1977م، المجلد الخامس، ص 53 .

² - صالح بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007 م ،

أشير، سوق حمزة، متيجة، تنس ...⁽¹⁾، ثم يذكر متيجة والنهر الجاري بها وبساتينها وماتنتجه أراضها فيقول: "متيجة في مرج لهم مالا جاري عليه أرحية وشعبة من النهر تدخل الدور كثيرة البساتين وهياجة على اسم رستا قها وهو واسع كثيرة القموح"⁽²⁾.

أما البكري فيذكر مدينة المدية على أنها من متيجة "المدية وهي بلد جليل قديم ومنها إلى فرزونة وهي على مدينة على نهر كبير عليه الأرحا والبساتين ويقال لها متيجة ولها مزارع ومسارح وهي أكثر تلك النواحي كثانا يحمل، وفيها عيون سايحة وطواحين ماء ومنها إلى مدينة أغزر ومنها إلى مدينة جزاير بني مزغنى وهي مدينة جلييلة قديمة البنيان ..."⁽³⁾، وتقريبا هو نفس الكلام لصاحب وصف إفريقية فيقول عنها: "مدينة بناها الأفارقة على تخوم نوميديا على بعد نحو ثمانون ميلا من البحر المتوسط تقع في سهل خصيب جدا تحيط بها جداول ماء كثيرة وبساتين، سكانها أثرياء ويسكنون دورا جميلة إلا أن الأعراب يثقلون كاهلهم بالأتوات"⁽⁴⁾.

¹ - ابن حوقل أبي قاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض "المسالك والممالك والمفاوز والمهالك"، جزء المغرب والأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ص 216، 217.

² - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 228.

³ - البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون تاريخ، ص 65، 66. - صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 255.

⁴ - الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 02، ص 41.

أما ليون الإفريقي فنجد أنه يذكر مدينة جزائر بني مزغناي⁽¹⁾ ضمن متبجة مع ذكر القبيلة التي بنتها - قبيلة بني مزغنة- ثم البساتين المحيطة بها فيقول: " معناها الجزر سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر ميورقة ومنورقة واليابسة، والمدينة قديمة من بناء قبيلة إفريقية تدعى مزغنة، وهي كبيرة تضم حوالي أربع آلاف كانون فيها دور جميلة وأسواق ويحيط بالجزائر عدد من البساتين والأراضي المغروسة بأشجار الفواكه قرب المدينة من الشرق نهر نصبت عليه طاحونات ويزود السكان بالماء للشرب والأغراض الأخرى، وفي الضواحي سهول جميلة جدا لا سيما سهل متبجة يبلغ طوله خمسة وأربعون ميل وعرضه ستة وثلاثون ميل حيث ينبت القمح الجيد بكثرة..."⁽²⁾.

وفي موضع آخر نجد أنه يذكر نهر الشفة ومنبعه الذي يجري بمتبجة فيقول: " وهو نهر ليس بالطويل ينبع من الأطلس ويسيل في سهل يدعى متبجة مجاور لمدينة الجزائر ثم يصب في البحر المتوسط قرب مدينة عتيقة تدعى تمندفوست"⁽³⁾، لكن في إطار الكلام عن نهر الشفة نجد أحمد توفيق المدني في كتاب الجزائر يقول " واد الشفة ينزل من جبال موزايا"⁽⁴⁾ ويخترق مضيق من أبرع ما تراه العيون ويتصل بوادي سيدي الكبير ثم ينصب في وادي الجر قرب القليعة ويتكون من ذلك وغيره وادي مزفران في البحر شرقي القليعة غرب مدينة الجزائر، أما النهر الذي لا يبعد عن أطلال المستعمرة الرومانية المعروفة عند البربر بتمندفوست فهو وادي حمير في خليج الجزائر في رأس

¹ - مدينة عليها صور على سيف البحر أيضا وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر شريهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم، ولهم من العسل، أنظر ابن حوقل، المصدر السابق، ص، 77، 78.

² - ليون الإفريقي، المصدر السابق، ص 37 - صالح بن قرية، المرجع السابق، ص، 255، 256.

³ - صالح بن قرية، المرجع السابق، ص 251.

⁴ - بهذا التجمع السكاني سوقة ومنها إلى حصن موزية قرية قصر من بناء الأول قرية مدينة خالية من السكان قد بنيت بالصخر، راجع صالح بن قرية، المرجع السابق، ص 266.

ماتيفو"⁽¹⁾، ويذكر أحمد توفيق المدني في كتاب الجزائر وادي الحراش ولا ندري إن كان هذا الوادي موجود وبنفس التسمية خلال العصر الوسيط أم لا، لكن يذكر في موضع آخر أن المنطقة كانت تسمى سابقا برج القنطرة وبرج آغا، هذا الوادي يتكون في جبل البلدية ويخترق سهول متيجة وينصب على بعد ثمانية كيلومتر من مدينة الجزائر⁽²⁾.

إذن من خلال ما تم عرضه من نصوص نستطيع القول أن متيجة سهل خصب ضمن أراضي المغرب الأوسط من مدنه وقراه نذكر: المدية، جزائر بني مزغنة، تمندفوست، فرزونة وأغرز، والملاحظ على المصادر التاريخية والجغرافية أنها لم تذكر مدينة البلدية إطلاقا كأحد مدن الإقليم، فلا ندري ما سبب ذلك، هل أن المدينة كانت تعرف باسم آخر أغفلناه أو أغفلت ذكره المصادر؟ لكن بعض الكتابات التاريخية المعاصرة تقدم لنا إجابات تجعلنا نقول أن المدينة لم تكن معروفة خلال العصر الوسيط بهذا الاسم، وإنما أسست خلال العهد التركي العثماني بدعم من المهاجرين الأندلسيين " بلدية من أهم وأجمل مدن الناحية الجزائرية عند سفح الأطلس التلي وإلى جانب الوادي الكبير الذي يسقي بمياهه الدافقة البساتين البديعة، ...، والبلدية مدينة أندلسية أسسها سنة (961هـ / 1553م) سيدي أحمد الكبير بإعانة مهاجري الأندلس واتخذوها لأنفسهم دارا وملادا وجعلوها مركزا لصناعتهم وغرسوا بها حسب النظام الأندلسي البساتين، حطّم زلزال سنة (1251هـ / 1835م) هذه المدينة النظرة فأعاد أهلها بنائها بإعانة أتراك

¹ - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، طباعة ونشر المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص، 171.

² - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، نفس الصفحة .

الجزائر"⁽¹⁾ اشتهرت متبجة بانتشار الأرحاء والبساتين وتجارة الكتان، وزرع القموح بأنواعها، ومن أهم الأنهار التي تجري فيه نهر الشفة .

أما عن مواطن العرب في الإقليم فتذكر المصادر أنّ هؤلاء هم من الطبقة الرابعة أي العرب المستعجمة، وهم ثلاث قبائل حكيم وهلال ومعل، هذه الأخيرة استقرت أحد قبائلها بمتبجة وفروعها ثلاث مختار وعثمان وحسان، تشتمل مختار على روحة وسليم وعثمان وكنانة، أما حسان فعلى ذوي حسان وذوي عبید الله، وذوي حسان على دليم والأوداية والرابش والرحامنة وأحمر، ويشتمل ذوو منصور على العمارنة والمنابهة وأولاد حسين وأولاد أبي الحسين، وينقسم بنو عبد الله بدورهم إلى : خراج وحديج وثعلبة وجعوان تتفرع كل هذه القبائل إلى بطون عديدة "⁽²⁾ يقول ابن خلدون: " هؤلاء كلهم أنفقتهم الدولة الإسلامية العربية ... وأكلتهم الأقطار المتباعدة"⁽³⁾.

ويعتبر الثعلابة⁽⁴⁾ من أبرز القبائل العربية التي استقرت بمتبجة خلال العصر الوسيط وهي ذات شرف وشجاعة بلغ عدد فرسانها ثلاثة ألف فارس⁽⁵⁾، لها عدة فروع مثل: ثعلبة في بني أسد، وثعلبة في بني تميم، وثعلبة في طيء، وثعلبة في بني ربيعة⁽⁶⁾، يقول صاحب تاج العروس عنهم: " بهاء

¹ - نفسه، ص 198، 199 .

² - الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 01، ص 49 .

³ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 05 .

⁴ - جنس من الحيوانات مشهورة من فصيلة الكلبيات ورتبة اللواحم يضرب به المثل في الإحتيال، لكم ما يهمننا نحن قبيلة الثعلابة العربية كما نذكر ذلك في المتن أنظر - الأستاذ شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004م، ص 96 .

- الحسن الوزان، المصدر السابق، 56 .⁵

⁶ - ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري الإمام العلامة ، لسان

العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دون تاريخ، المجلد الأول، ص 238 .

العصعص بالضم والثعلبة اسم خلق لا يحصون عدا من العلماء والمحدثين قال السهيلي في الروض : ثعلبة في العرب في الرجال قلّما سموا بثعلب وإن كان القياس كما سمو بنمر وذئب وسبع . لكن الثعلب مشترك إذ يقال: ثعلب الرمح وثعلب الحوض، وبنو ثعلبة قبائل شتى خبر مبتدأ أو معطوف على خلق ويقال لهم الثعالب فثعلبة في أسد وثعلبة في تميم وثعلبة في ربيعة وثعلبة في قيس ومنها الثعلبان : قبيلتان من طيء وهنا ثعلبة بن جدعاء بن ذهل ابن رومان بن جندب بن خازجة ابن سعد بن فطرة بن طيء وثعلبة بن رومان بن جندب المذكور، والثعالب في طيء يقال لهم مصابيح الظلام، ... وأما القبائل ففهم ثعلبة بكر بن ريث بن غطفان وفهم بغير هاء ثعلب بن عنروا وثعلبة اثنان وعشرون صحابيا منهم ثعلبة بن سهيل الطهوي أبو مالك الكوفي سكن الري، وثعلبة بن مسلم الخثعمي الشامي، وثعلبة الأنصاري والأشجعي والثقفى صحابيون"⁽¹⁾.

أما الثعالبة اللّذين استقروا بمتيجة وتنقلوا في الصحراء حتى تكديت ، وهنا لا ندرى ما المقصود بها، هل يقصد توات البعيدة عن الجزائر، أو تكدمت القرية من تاهرت، سيطروا على الجزائر ودلس⁽²⁾، يرجعهم ابن خلدون إلى عرب المعقل جدهم الذي له من الأولاد سحير أو (صقيل) ومحمد ومن سحير عبيد الله وثعلب فيقول: "أن معقل جدهم له من الولد سحير ومحمد، فولد سحير عبيد الله وثعلب، فمن عبيد الله ذوي عبيد الله البطن الكبير منهم ومن ثعلب الثعالبة اللّذين كانوا ببسيط متيجة من نواحي الجزائر

¹ - الحسين الزبيدي السيد محمد مرتضي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي هاللي

ومراجعة عبد الله العلايلي وعبد الستار محمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط 02، 1987م، ج

02، ص - ص 91- 93 .

² - الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 56 .

وولد محمد مختار ومنصور وجلال وسالم...⁽¹⁾، أما نسبهم فيرجع ولد تغلب بن علي بن بكر بن سحير أخي عبيد الله بن صقيل⁽²⁾ تذكر لنا نصوص التاريخ أن موطنهم كان بتيطري ثم نزلوا إلى متيجة بعدما تغلب عليهم بني توجين⁽³⁾، ويذكر ابن خلدون انتسابهم إلى جعفر بن أبي طالب، ويؤيد هذا الرأي مبارك المليحي حيث يقول: "...نسب جعفر في الثعالبة صحيح وأن جعفر أخو عبد الله الكامل الذي ملك أبناؤه متيجة خلال القرن (09/03 م) فلا يستبعد أنهم بقوا هناك بعد ذهاب ملكهم حتى نزل عليهم الثعالبة"⁽⁴⁾.

إن النصوص التاريخية لا تمدنا بمعلومات عن تاريخ دخول الثعالبة إلى متيجة، لكن في المقابل تذكر بعض الدراسات الحديثة أنهم دخلوها أواخر القرن (07 هـ / 13 م)، حيث كانوا عاجزين عن الترحال فاستقروا بالتل - متيجة - وأدوا الضرائب للحفصيين والميرنيين اللذين تداولوا ملك متيجة⁽⁵⁾.

لقد دخل الثعالبة إقليم متيجة وهم تحت سلطة مليكش أو ملكيش من صنهاجة، إلى غاية أن تغلب بنو مرين على المغرب الأوسط وقضوا على مليكش، فتغلب الثعالبة على متيجة وملكوه⁽⁶⁾.

¹ - السلاوي الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية، تحقيق وتعليق الأستاذ جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1954 م ج 02، ص 161. - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 06، ص 79.

² - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 84.

³ - نفسه، نفس الصفحة - مبارك المليحي، المرجع السابق، ص 296.

⁴ - مبارك المليحي، المرجع السابق، ص 159.

⁵ - نفسه، ص 296.

⁶ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 84.

أما عن رئاستهم في الإقليم فكانت في ولد سباع بن ثعلب بن علي بن مكر بن صغير، وتذكر النصوص عن سباع هذا أنه إذا ما وفد على الموحدين استقبلوه بحفاوة وكرمواه إذ يجعلون من فوق عمامته دينارا يزن عددا من الدنانير وذلك أنه أكرم وفادة المهدي بن تومرت لما مرّ بهم⁽¹⁾ وتزودنا بعض النصوص بأن سباع هذا منح ابن تومرت حمارا " ولما اجتاز المهدي في طريقه إلى المغرب بالثعالبية عرب الجزائر كان ساعيا على رجله فكان يؤثر به عبد المؤمن ويقول لأصحابه اركبوا الحمار يركبكم الخيول المسمومة"⁽²⁾ ، وبعد ذلك استقرت رئاستهم في بني يعقوب بن سباع، ثم في عقب حنيش، ولما غلب السلطان المريني أبو الحسن على ممالك الزيانيين نقلهم إلى المغرب وصارت الرئاسة لأبي الحملات بن عائد بن ثابت وهو ابن عم حنيش، ثم ولي عليهم إبراهيم بن نصر وبعد أن هلك قام برئاستهم ابنه سالم ابن إبراهيم بن نصر بن حنيش بن أبي حميد بن محمد بن سباع كبير الثعالبية وصاحب وطن متيجة، هكذا ذكره ابن خلدون، عاقد سالم هذا الزيانيين كثيرا- أبو حمو- ثم نقض عهده معهم مرارا، ولما تغلب بنو مرين على تلمسان تحيز لهم، ولما استرجع أبو حمو ملكه استدعى سالم أبا زيان محمد بن عثمان الثاني ابن عم أبي حمو ونصبه على الجزائر⁽³⁾ فزحف إليه أبو حمو سنة (779هـ / 1377م) وحاصره بجمال متيجة أيما فاعتقله وأخذه إلى تلمسان فقتله رميا- قعصا- بالرماح، ثم تتبع أهله وعشيرته بالقتل والسبي والنهب إلى أن قضوا على بكرة أبيهم⁽⁴⁾ ،

¹ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 84 .- مبارك المليي، المرجع السابق، ص 296 .

² - السلاوي ناصر الدين، المصدر السابق، ص 90 .

³ - مبارك المليي، ص 296 .

⁴ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 84 ، 85 .

لقد برز من الثعالبة دفين جزائر بني مزغنة عبد الرحمان الثعالبي (786- 875هـ / 1334 - 1470م)⁽¹⁾ ارتبطت هذه الشخصية بالتصوف، وأسست بالمدينة مدرسة تحمل اسمه⁽²⁾، إضافة إلى أبو مهدي عيسى عالم القرن (11هـ / 17م) وعبد الرحمن من فرع محمد بن سباع الذي يرفع البعض نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه⁽³⁾.

إضافة إلى قبيلة الثعالبة فقد استقرت قبيلة يزيد العربية بمتيجة وهي ذات بطون كثيرة منها: جواب بنو كرز وبنو موسى وبنو سعد مواطنهم كانت أرض بني حسن من صنهاجة إلى متيجة⁽⁴⁾، هذا ما استطعنا الحصول عليه من معلومات حول هذه القبيلة.

إذن إنَّ المصادر نجدها تذكر بشكل واضح أنَّ الثعالبة قد استقروا بمتيجة، لكن هذا ما لم نجده في ذكر بقية القبائل مثل قبيلة حصين⁽⁵⁾ بن زغبة، وقبيلة بنو حسين من بنو مالك بن زغبة، حيث تسود الضبابية حول استقرارهما بمتيجة من عدمه، لكن إذا ما اعتمدنا على ما ذكرناه في تحديد

¹ - مبارك بشير، المدارس التعليمية بالمغرب الأوسط على العهد الزياني (633- 962 هـ / 1235 - 1554 م)، رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتور عبيد بوداود، جامعة معسكر، نوقشت الرسالة بتاريخ 29 جوان، 2011 م.

² - يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 01، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط02، دون تاريخ، ص 430- يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ج 01، ص 218.

³ - مبارك الميللي، المرجع السابق، ص 297.

⁴ - مبارك الميللي، المرجع السابق، ص 297.

⁵ - لحصين زغبة بطنان عظيمان، جندل وخراش، فمن جندل أولاد سعد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن جندل رياستهم في بني خليفة، ومن خراش أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل بن خراش ريلستهم في ولد رحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن مسعود، أنظر ابن خلدون، نفسه، ص 59 - مبارك الميللي، ص 164.

مدن إقليم متبجة ومنها المدينة، وخاصة إذا ما علمنا أنها عاصمة التيطري، وبالاعتماد على ما ذكره ابن خلدون حول نزول قبيلة حصين بالتيطري المحاذي للمدينة مواطن الثعالبية " ... ونزل هؤلاء حصين بالتيطري وهو جبل أشير ملكوه وتحصون به"⁽¹⁾، وذكره كذلك أن بنو حصين نزلوا بالمدينة⁽²⁾ يمكننا القول أن حصين وبنو حصين من بين القبائل العربية التي استقرت بمتبجة .

أما عن طبيعة حياتهم بالإقليم جعلنا نتساءل هل حافظ هؤلاء على عاداتهم الشرقية التي ذكرتها مصادر التاريخ، أم تأثروا بحياة البربر لما اختلطوا بهم ؟

لتحديد ذلك سنعتمد على نصين، النص الأول للحسن الوزان، والنص الثاني لابن خلدون، فالحسن الوزان في وصف إفريقيا نجده يقرر أن حياة العرب تختلف من منطقة لأخرى فيذكر طبيعة حياة العرب بليبيا فيقول عنهم: " ... فعرب ليبيا ونوميديا يعيشون عيشة بؤس وفقير مدقع، يتاجرون بالجمال بالسودان ويملكون كمية وافرة من الخيول ويخرجون لصيد الغزال وحمار الوحش والنعام شبه لباسهم لباس النوميديين ... "⁽³⁾، أما في حديثه عن الصنف الآخر من العرب وهم القاطنون ما بين الأطلس والبحر المتوسط، وهي المنطقة التي يدخل ضمنها إقليم متبجة فيقول عنهم: " ... إنهم أكثر هناء وغنى من العرب المذكورين أنفا لا سيما فيما يخص اللباس وأسراج الخيول وجمال الخيام، يملكون خيولا أحسن من خيول الصحراء بكثير إلا أنها أقل سرعة في السباق، فيحرث هؤلاء العرب أرضهم فيحصلون منها على كميات وافرة من الحبوب ويكسبون عدد لا يحصى من الغنم والبقر الأمر الذي جعلهم لا يستقرون في مكان واحد بحثا عن أماكن الرعي، وهم

¹ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 58 .

² - نفسه، ص 64 .

³ - الحسن الوزان ، المصدر السابق، ج 01، ص 61 ، 62 .

أكثر وحشية وخيانة من عرب الصحراء، إلا أنهم كرماء"⁽¹⁾، إذن هذه هي عموما طبيعة حياة عرب إقليم متبجة حسب ليون الإفريقي، أما ابن خلدون في الديوان فنجد أنه يتكلم عن أعمالهم التخريبية بالمغرب الأوسط دون ذكر منطقة متبجة، لكن ما دامت جزءا من المغرب الأوسط فلا نستبعد قيامهم بنفس الأعمال فيها حيث يقول: "... ثم لحقوا القلعة فنازلوها وخربوا جناباتها وأحبطوا عروشها، وعاجوا على ما هنالك من الأمصار، ثم طبنة والمسيلة فخرّبوها وأزعجوا ساكنيها، فعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير، وغوّروا المياه واحتطّبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد،... ولم يزل هذا دأبهم حتى لقد هجر الناصر بن علناس سكنى القلعة، واختط بالساحل مدينة بجاية ..."⁽²⁾.

وفي موضع آخر يصور ابن خلدون حياتهم حيث يذكر أنهم ركبوا الخيل وحملوا السلاح وفلّحوا الأرض⁽³⁾ كما أغاروا على الضواحي وأفسدوا السابلة وأغاروا على الحجاج أيام الحج⁽⁴⁾، وفي هذا السياق أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى طبيعة حياة قبائل بني هلال بالمغرب الأوسط التي لا تختلف عن حياة القبيلة العربية بالشرق، حيث حافظوا على نفس نمط عيشهم المعتاد حياة البدو والظعن، أما في قضية اللسان فإن القبائل التي استقرت بمتبجة ذات اللسان المضري لسان الهلاليين قد فسد لما اختلطوا بالبربر، وفيما يخص أخلاقهم فبقت تقريبا نفسها بقبحها خاصة أعمالهم التخريبية مباشرة بعد دخولهم إلى المغرب الأوسط، وحسبها كالشجاعة وعزة

¹ - الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 62، 63 .

² - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 27 .

³ - نفسه، ص 07 .

⁴ - نفسه، ص 18 .

النفس وحفظ العهد وحسن الجوار والاعتراف بالجميل، وعنايتهم بالأنساب⁽¹⁾.

أما عن تشكيلهم القبلي فقد أخذ نفس سمات التشكيل المشرقي، فكانت القبيلة تحت حكم الرئيس أو الشيخ أو الأمير أو السيد، يقاسمه الرئاسة إخوة أو ذوو قرابة من انتخاب مجلس القبيلة، وكان من حق سلطان الدولة الذي تتحالف معه القبيلة إقرار هذا الاختيار⁽²⁾.

وفيما يخص علاقاتهم مع السلطة السياسية فلم تكن واضحة، فتميزت بالصراع تارة وبالتحالف تارة أخرى، فلم يعترف أي طرف باستقلال الطرف الآخر، فكانت علاقة ملوك هذه الدول مع العرب تتسم بتقريبهم أيام الحرب فيقطعونهم الأراضي ويمنحونهم الهدايا ويقربوهم بالمصاهرة، أما أيام السلم فقلبو لهم ظهورهم وجردوهم من امتيازاتهم⁽³⁾، وهذا ما رأيناه في علاقة الثعالبة برئاسة سالم ابن إبراهيم مع السلطة الزيانية أيام أبي حمو موسى الزياني.

وعموما يمكننا تلخيص طبيعة حياة العرب بمتيجة بما أورده أحمد توفيق المدني في كتابه الجزائر حيث يقول: "العرب مخالطون ولا يختلطون، فالعربي صعب الاندماج في غيره شديد المحافظة وقوي الغيرة على عروبتة"⁽⁴⁾، فالعرب اللذين سكنوا بالجزائر تقريبا حافظوا على نفس عيشة أسلافهم بالمشرق، إذ ما استثنينا فساد لسانهم المضري، تخلقوا بعين أخلاق أسلافهم، وبعبارة أخرى حافظوا على كل الجزئيات والكليات التي كانت لبني هلال فالصبي العرب مثل الصبي العربي النازح مع أهله من الحجاز نحو

¹ - مبارك الملي، المرجع السابق، ص - ص 154-157.

² - مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبنو مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص، 258، 259.

³ - مبارك الملي، المرجع السابق، ص 283.

⁴ - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر المرجع السابق، ص 140.

مصر، والراعي العربي يمثل لك الراعي الهلالي، والسيد العربي بالمشرق هو نفس السيد العربي بالجزائر"⁽¹⁾.

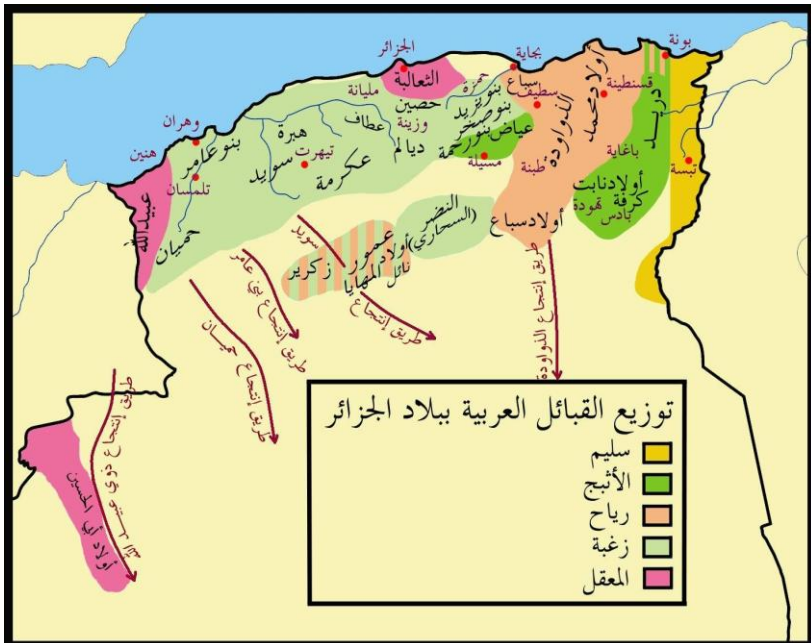
خاتمة

- من خلال هذه الدراسة المتواضعة يمكننا الخروج بالنتائج التالية :
- يعد ديوان العبر لابن خلدون خاصة الجزء السادس منه المصدر الأول لتحديد مواطن العرب بالمغرب الأوسط عامة وبتيجة خاصة .
 - العرب هم أحد الأجناس السامية وأكثرهم محافظة على خصائص الساميين، ولغتهم هي أحد اللغات السامية .
 - ترجع تسميتهم بالعرب إلى البيان في الكلام والفصاحة في النطق .
 - إنّ أول اتصال للعرب بالمغرب الأوسط كان في خضم الفتوحات العربية الإسلامية ثم مع الهجرات الهلالية .
 - إنّ الفاطميين هم من أخرجوا العرب من المنطقة، ثم أعادوهم إليها مع الهجرات الهلالية من صعيد مصر بإيعاز منهم .
 - تعتبر معركة سببية بين الحماديين والعرب سبب مباشر لدخول العرب إلى المغرب الأوسط .
 - إنّ دخول القبائل الهلالية إلى المغرب الأوسط لم يكن بنفس القوة التي دخلوا بها إلى إفريقية .
 - إن العرب المستوطنون بالمغرب الأوسط غالبيتهم من بني هلال وأحلافهم .
 - الطبقة الرابعة من العرب- المستعجمة - هم من استقروا بالمغرب الأوسط وبتيجة .
 - إنّ المصادر الجغرافية والتاريخية لم تحدد بدقة المعالم الجغرافية لمتيجة .
 - تعتبر قبيلة الثعالبة من أبرز القبائل العربية التي استقرت بمتيجة خلال العصر الوسيط .

¹ - نفسه، ص 141 .

- يعتبر سهل متيجة من أخصب سهول العالم من الناحية التاريخية والناحية الاقتصادية .
- علاقة عرب متيجة مع السلطة السياسية كانت قائمة على أساس المصالح .
- لقد حافظ عرب المغرب الأوسط و متيجة خاصة على نفس عيشة أسلافهم بالشرق، إذ ما استثنينا فساد لسانهم العربي .

الملحق رقم 01: خريطة توزيع القبائل العربية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط



الوثيقة مأخوذة من أحد المواقع الإلكترونية

[illegible]

قائمة المصادر والمراجع

- ب - المصادر :

188

02- ابن خلدون عبد الرحمن (732 - 808 هـ / 1332 - 1406 م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة ومراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 .

03- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري الإمام العلامة ، لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، لبنان، دون تاريخ .

04- البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون تاريخ .

05- الحسن الوزان بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ج 01، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 02، 1983م

06- الحسين الزبيدي السيد محمد مرتضي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 02، تحقيق علي هلالي ومراجعة عبد الله العلايلي وعبد الستار محمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط 02، 1987م .

07- السلاوي الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية، ج 02، تحقيق وتعليق الأستاذ جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1954م .

08- المراكشي ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج01، تحقيق ومراجعة كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 03 .

09- ياقوت الحموي الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، المجلد الخامس، دار صادر بيروت، لبنان، 1977م.

ت- المراجع :

01- أحمد عمر مصطفى أبو ضيف ، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م .

02- العيسري أحمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر 1417هـ / 1996م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، السعودية ، ط 01، 1996م .

03- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، دون تاريخ

04- // // // ، كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، طباعة ونشر المطبعة العربية، الجزائر، 1931 .

05- المليي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 02، مكتبة النهضة الجزائرية، 1963م .

06- بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيل أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 05، 1968 .

- 07- بشير مبارك ، المدارس التعليمية بالمغرب الأوسط على العهد الزياني (633- 962 هـ / 1235 - 1554 م)، رسالة انيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتور عبيد بوداود، جامعة معسكر، نوقشت الرسالة بتاريخ 29 جوان 2011 م .
- 08- بن قرية صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007 م .
- 09- بوعزيز يحيى ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 01، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط02، دون تاريخ .
- 10- بوعزيز يحيى ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 01، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004 .
- 11- ضيف شوقي وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004م.

مجلة متيجة للدراسات الإنسانية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة البليدة 2



مجلة دورية علمية محكمة تصدر عن قسم العلوم الإنسانية

Issn: 2602-5639

رقم الإيداع القانوني 2014/1597

العدد الرابع ديسمبر 2015

مكان النشر: مطبعة عاليا بريستيج - البليدة (الجزائر)

جميع حقوق الطبع محفوظة.